آية النجوى

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

سورة المجادلة-الآية ١٢

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، لا سيما بقية الله في الأرضين الحجة بن الحسن عجل الله فرجه وجعلنا من أشياعه وأتباعه..

لا يحتاج المتحدث عن شخصية أمير المؤمنين عليه السلام وخصائصه أن يجد مناسبة لحديثه من ميلاد مبارك في بيت الله الحرام أو شهادة في بيت من بيوت الله يختم بها حياته الشريفة بـ«فزتُ وربِّ الكعبة» أو ما بين ذلك من أحداث وحوادث ملأت سمع الدنيا فضائل ومكارم وقيماً إسلامية، فمن مبيتٍ على الفراش فداءً لرسول الله صلى الله عليه وآله إلى الهجرة المباركة إلى المواقف البطولية في سوح الجهاد وفي كل المعارك، ومنها المعركة مع النفس وهو الجهاد الأكبر فله عليه السلام القدح المُعلّى في هذا الميدان، بل بكل ميدان دخله وخاض غماره، فهو يشارك الكل في فضائلهم ويمتاز عليهم حتى يمكن القول أن المقارنة بينه وبين غيره ظلم له عليه السلام بغض النظر عن نتيجة المقارنة سواء كانت له أم عليه، وخاصة بعد أن نص القرآن على أنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله فتفضيل غيره عليه تفضيل لذلك الغير على رسول الله

محمد ﷺ وهذا ما لا يقول به عاقل، فضلاً عن مسلم يعرف درجة ومنزلة رسول الله ﷺ، وأنه المصطفى من قبل المولى سبحانه وتعالى، وهذا الكلام سارٍ في كل صفة يتصف بها أمير المؤمنين عليه السلام فقد نرى صحابياً أو غير صحابي يبرز في جانب واحد أو اثنين لكن أن يكون جامعاً لكل الفضائل والمكارم فلا نجده إلا في أمير المؤمنين عليه السلام ونجد عناية المولى سبحانه بهذا العبد عناية فائقة فعندما يتصدق بأربعة دراهم ينزل قرآنا يُتلى:

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١).

ويتصدق بخمسة أقراص من الخبز فتنزل سورة هل آتى

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (٢).

(١) البقرة/ ٢٧٤.

(٢) الإنسان/ ٧-٩.

ويتصدق بخاتمة فنزلت آية الولاية:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ - وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (١).

ويأمر المولى سبحانه المؤمنين بتقديم الصدقة قبل نجوى الرسول ﷺ فيسارع للصدقة ويحجم الآخرون عن التصدق وتنسخ الآية بعد أن يسجل التأريخ أنه هو وحده الذي التزم بهذا الأمر الإلهي، وتكون من خصائصه التي امتاز بها على كل الأمة وهذا البحث يسلط الضوء على آية النجوى عسى أن نوفق لدراسة بقية الآيات في فرصة أخرى إن شاء الله تعالى.. ولا بد من الإشارة هنا أن جميع الروايات التي أوردناها في هذا البحث من مصادر العامة قد التزمنا بتثبيتها نصاً طلباً للأمانة العلمية قبل أن يتم مناقشتها..

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من خدَمَة محمد وآل محمد بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين وصلى الله عليهم أجمعين

(١) المائدة ٥٥ - ٥٦.

أمير المؤمنين عليه السلام:

اعترف الزركشي وهو من العلماء الباحثين في علوم القرآن بتقدم عبد الله بن العباس رضي الله عنه بعد أمير المؤمنين عليه السلام في علوم القرآن: «وصدور المفسرين من الصحابة علي، ثم ابن عباس، وهو تجرد لهذا الشأن وا لمحفوظ عنه أكثر من ا لمحفوظ عن علي، إلا ابن عباس كان أخذ عن علي»[1]، حتى عرف بـ«ترجمان القرآن» ورئيس المفسرين وكيف لا يكون كذلك وقد تتلمذ على يد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وحضي بدعائه صلى الله عليه وآله «اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل»[2]، وقد اختص بالأخذ عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وهو يعترف بأنه اغترف من نبعه بل ويقدمه على نفسه فقد سأله رجل عن أمير المؤمنين عليه السلام فكان ا لجواب «إن عليا صلى القبلتين وبايع البيعتين ولم يعبد صنماً ولا وثناً، ولم يضرب على رأسه بزلم ولا قدح، ولد على الفطرة ولم يشرك بالله طرفة عين، فقال الرجل: إني لم أسألك عن هذا إنما أسألك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حق أتى البصرة فقتل بها

(١) البرهان/ الزركشي ج ٢ /ص ١٥٨.

(٢) المستدرك/ الحاكم النيسابوري ج ٣/ص ٥٣٥.

أربعين ألفاً، ثم سار إلى الشام فلقى حواجب العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم، ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم، فقال له ابن عباس: أعلي أعلم عندك أم أنا ؟ فقال: لو كان علي أعلم عندي منك ما سألتك، قال: فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه ثم قال: ثكلتك أمك؛ علي علمني وكان علمه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله علمه من الله من فوق عرشه، فعلم النبي من الله وعلم علي من النبي، وعلمي من علم علي، وعلم أصحاب محمد كلهم في علم على كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر»[1]، وكان في آخر لحظات عمره الشريف يوصي «تمسكوا بالعروة الوثقى من عترة نبيكم، فإني سمعته صلى الله عليه وآله، يقول: «من تمسك بعترتي من بعدي، كان من الفائزين» . ثم بكى بكاء شديدا، فقال له القوم: أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك ؟! فقال لي: يا عطاء! إنما أبكى لخصلتين: هول المطلع، وفراق الأحبة. ثم تفرق القوم، فقال لي: يا عطاء! خذ بيدي واحملني إلى صحن الدار، ثم رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم إني أتقرب إليك بمحمد وآله، اللهم إني أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن أبي طالب. فمازال يكررها حتى وقع على الأرض،

(١) كشف الغمة/ ابن أبي الفتح الإربلي ج ٢/ص٦

فصبرنا عليه ساعة ثم أقمناه فإذا هو ميت»[1]، وبين هذه البداية المشرقة والنهاية المشرفة كان داعياً بكل ما أوتي من قوة لولاية أمير المؤمنين عليه السلام ناشراً لفضائله ومكافحاً أعدائه الذين كتموا فضائله ونشروا لعنه على المنابر وسبه فقد «مر على مجلس من مجالس قريش بعدما كف بصره وبعض أولاده يقوده فسمعهم يسبون عليا رضي الله عنه فقال: لقائده ما سمعتهم يا بني يقولون قال : سبوا عليا رضي الله عنه قال : ردني إليهم فرده فلما وقف به عليهم قال: أيكم الساب لله عز وجل قالوا: سبحان الله من سب الله فقد كفر قال: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: سبحان الله ومن سب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب قالوا: أما هذا فقد كان قال: فأنا أشهد بالله أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار ثم ولى عنهم فقال: لولده ما سمعتهم يقولون فقال: ما قالوا شيئا قال: فكيف رأيت وجوههم حين قلت لهم ما قلت قال:

نظروا إليك بأعين محمرة نظر التيوس إلى شفارا لجازر

(١) الإمام علي عليه السلام/ أحمد الرحماني الهمداني/ص١٦.

فقال له زدني فداك أبوك فقال:

خزر العيون نواكس أبصارهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال زدني فداك أبوك قال: ما عندي مزيد فقال لكن عندي:

أحياؤهم عار على أمواتهم والميتون فضيحة للغابر»[1].

وقد أحست السلطة الأموية بخطر مدرسة بن عباس رضي الله عنه فجاءه رأس السلطة وقال له: «إنا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي فكف لسانك، قال: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال لا، قال: افتنهانا عن تأويله ؟ قال نعم، قال: أفنقرأه ولا نسأل! قال: سل عن غير أهل بيتك، قال: انه منزل علينا أفنسأل غيرها أتنهانا أن نعبد الله فإذا تهلك الأمة، قال: اقرؤا ولا تروا ما أنزل الله فيكم»[2].

ومع هذا الحظر الحكومي فقد صدر عنه الكثير والكثير جداً في ولاية وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام خاصة وأهل البيت عامة ومن ذلك قوله «ما أنزل الله : يا أيها الذين آمنوا، إلا علي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غير مكان وما ذكر علياً إلاّ بخير»[3]، ولهذه الكلمة شقين:

(١) مروج الذهب/ المسعودي ج ٢ ص ٤٨.

(٢) مناقب آل ابي طالب/ ابن شهر آشوب ج ٢/ص١٧٥

(٣) المعجم الكبير/ الطبراني/ج ١١/ص٢١٠.

الشق الأول: أن كل آية فيها نداء للمؤمنين وعادة يكون بعدها أمر إلهي أو نهي فيكن علي عليه السلام أول المؤتمرين وأول المنتهين فإذا أمر المؤمنين بـ ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواْاسْتَعِينُواْبِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِإِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِين﴾ (١)

فهو سيد الصابرين

وإذا أمرهم بـ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواكُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَاكُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾ (٢)

فهو سيد الصائمين

وإذا أمرهم بـ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواْأَنفِقُواْمِمَّارَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِأَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّبَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣)

فهو سيد المنفقين

(١) البقرة /١٥٣.
(٢) البقرة / ١٨٣.
(٣) البقرة/ الآية ٢٥٤.

وإذا أمرهم بـ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواْاتَّقُواْاللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾ (١)

فهو سيد المتقين

وإذا أمرهم بـ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواكُونُواْقَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّهِ وَلَوْعَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِالْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْفَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْالْهَوَى أَن تَعْدِلُواْوَإِن تَلْوُواْ أَوْتُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (٢)

فهو سيد القوامين بالقسط

وإذا أمرهم بـ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواْأَطِيعُواْاللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْاعَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُون﴾ (٣)

فهو سيد المطيعين

وإذا أمرهم بـ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواْاسْتَجِيبُواْلِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَادَعَاكُمْ لِمَا

(١) آل عمران/ ١٠٢.
(٢) النساء/١٣٥.
(٣) الأنفال/٢٠.

يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (١)

فهو سيد المستجيبين

وإذا أمرهم بـ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢)

فهو سيد الراكعين والساجدين والعابدين

وإذا أمرهم بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (٣)

فهو سيد الذاكرين وغير ذلك كثير وفي المناهي كذلك فهو المسارع لكل أمر أو نهي وهذا من تمام عبوديته عليه أفضل الصلاة والسلام.

الشق الثاني: أن ابن عباس ﷺ ملتفت بشكل جيد أن هناك في النداءات القرآنية للمؤمنين عتاب بل توبيخ على بعض الأمور التي صدرت منهم فحتى لا يفهم السامع أن أمير المؤمنين عليه السلام مشمول بذلك أيضاً لأن بعض آيات العتاب أو

(١) الأنفال/٢٤.

(٢) الحج/ ٧٧.

(٣) الأحزاب/٤١.

التوبيخ تبدأ بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ **مثل قوله تعالى**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

فإن غيره عليه السلام قد عوتب، أما هو سلام الله عليه فلم يذكر إلا بخير بمعنى أنه لم يفعل شيئاً كما فعل غيره يستحق عليه العتاب أو التوبيخ.

(١) الحجرات/١.

عتاب وتوبيخ:

لا نجزم بل نرجح أن هذا الأثر عن ابن عباس ﷺ ولاشتماله على الشق الثاني الذي نص على عتاب بعض الصحابة لم يلق القبول بل رماه ابن كثير الدمشقي «أثر غريب ولفظه فيه نكارة، وفي إسناده نظر»[1]، ونحن سنذكر بعض ذلك في العتاب وليس كله، ما نرفع فيه النكارة فمن ذلك ما روي عن بن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير أخبرهم قال: قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، وقال عمر أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي، فقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ»[2] [3]، فأنت ترى أن اثنين من قدماء الصحابة يتقدمون بالأمر على رسول الله وينهون عنه وأكثر من ذلك وفي روايات أخرى ارتفعت أصواتهما وجاء النهي الإلهي عن ذلك:

(١) تفسير ابن كثير ج٣/ص٤.

(٢) الحجرات/١.

(٣) مسند أبي يعلى/ أبو يعلى الموصلي ج ١٢ص١٩٤..

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ [1]

ومعنى ذلك «يا أيها المؤمنون بالله ورسوله إذا تكلمتم مع الرسول ﷺ فلا ترفعوا أصواتكم فوق صوته، لأن رفع الصوت يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام، وخفض الصوت وعدم رفعه من التعظيم والتوقير، وهذا أدب ثان أدّب الله تعالى به المؤمنين، وهو أدب محمود مع كل الناس أيضا:

﴿وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [2]

أي و إذا كلمتموه فخاطبوه بالسكينة والوقار، خلافا لما تعتادونه من ا لجهر بالقول الدائر بينكم، ولا تقولوا: يا محمد ويا أحمد، ولكن يا نبي الله، ويا رسول الله، توقيرا له، وتقديرا لمهمته ورسالته التي يبلغكم بها في سكون وهدوء وعدم انزعاج وتبرم نفسي وهذا أدب ثالث:

﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ [3]

(١) الحجرات/٢.

(٢) الحجرات/٢.

(٣) الحجرات/٢.

أي نهاكم الله عن الجهر غير المعتاد و عن رفع الصوت خشية أن يذهب ثواب أعمالكم، أو أن يؤدي الاستخفاف به إلى الكفر، من حيث لا تشعرون بذلك، كما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه مالك و أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم عن بلال بن الحارث: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا، يكتب له بها الجنة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض»[1]، وبعد أن يمدح المولى سبحانه الذين يغضون أصواتهم عن الرسول الأكرم ﷺ ويصفهم بأنهم امتحن الله قلوبهم للتقوى وأنهم موعودون بالمغفرة والأجر العظيم يصف آخرين بأن أكثرهم لا يعقلون لسوء أدبهم مع رسول الله ﷺ

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [2]

أي إن الذين ينادونك من وراء حجرات نسائك أكثرهم جهال بما يجب لك من الإجلال والتعظيم والمراد بالحجرات موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه:

(١) التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، ج٢٦، ص: ٢٢٠

(٢) الحجرات/٤.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [1]

أي ولو أن هؤلاء الذين ينادونك من وراء الحجرات صبروا ولم ينادوك حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم عند الله، لأنه قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [2] أي و الله ذو عفو عمن ناداك من وراء الحجاب إن هو تاب من معصيته بندائك كذلك، وراجع أمر الله في ذلك وفي غيره، رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك من بعد توبته منه والخلاصة- إن الله سبحانه هجّن الصياح برسول الله ﷺ في حال خلوته من وراء الجدار كما يصاح بأهون الناس قدرا، لينبه إلى فظاعة ما جسروا عليه، لأن من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول يكون صنيع مثل هؤلاء معه من المنكر الذي يبلغ من التفاحش مبلغا لا يقدر قدره»[3]، وهذا اللوم في سورة واحدة ولو تتبعنا القرآن الكريم لوجدنا الكثير لكنه ليس موضوعنا فعلاً إنما كل ما نقصده أن هناك عتاب ولوم وتوبيخ لبعض

(١) الحجرات/٥.

(٢) الحجرات/٥.

(٣) تفسير المراغي، ج٢٦، ص: ١٢٦.

أفعال بعض الصحابة ولا ضير في ذلك ما دام أن منهج القرآن في التربية التدرج ومعالجة بعض الأخطاء التي قد تحصل ممن هم جديدي عهد بالإسلام كوفد بني تميم لكن لا عذر لمن صحب النبي ﷺ سنوات طويلة.

ولا نعرف وجهاً للاعتراض على العتاب على البعض بعد أن يقبلوا عتاب الكل إلا واحداً فقد «أخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قال والذي لا إله غيره لقد عوتب أصحاب محمد ﷺ في نصرته إلا أبا بكر رضي الله عنه فإن الله تعالى قال:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[1]

خرج أبو بكر رضي الله عنه و الله من المعتبة»[2].

إلا أن ملاحظة الآيات السابقة على هذه الآية تدل على غير ذلك فقد وبخت بعض المؤمنين على عدم خروجهم وتثاقلهم

(١) التوبة/٤٠.

(٢) الدر المنثور في تفسير المأثور جلال الدين السيوطي، ج٣، ص: ٢٤٣

في غزوة تبوك، وهددتهم بالعذاب الأليم والاستبدال بقوم آخرين، وأخبرتهم أن الدنيا- والتي من أجلها تركوا نصرة الرسول ﷺ- بالنسبة إلى الآخرة «متاع قليل» وأخبرتهم أيضاً بأنهم لا يضروا الله شيئاً بهذا التثاقل وأن الله وحده قادر على نصره بدون وجود ناصرين من المؤمنين وضرب مثلاً لهذه القدرة في ليلة الهجرة فقد نصره الله حين لم يكن معه ناصراً.

النجوى:

الأصل اللغوي لكلمة «النجوى» هي الأرض المرتفعة وعادة تكون هذه الأرض بهذه الصفة معزولة عن الأراضي التي حولها فتشبه من هذه الناحية ا لجلسات السرية والحديث الهمس الذي لا يسمعه الآخرون وإن كان في أرض غير مرتفعة سواء كان خلف الأبواب المغلقة أو في المجالس العامة بطريقة الهمس وقد يقال إن أصل اشتقاق الكلمة هو من «النجاة»، فيكون الصاعد على الأرض المرتفعة ناج من السيل، وكذلك الاجتماع السري أو الهمس، فهو بمنأى من معرفة الآخرين بما يدور بين المتناجين.

إذا عرفنا معنى النجوى، ينتقل الكلام إلى أقسامها، فهي تنقسم إلى أقسام حسب الأطراف المتناجية فإذا كان جميع الأطراف من أعداء الإسلام الخارجين والداخلين سيكون موضوع الاجتماع السري هو كيفية الوقوف بوجه مسيرة الدعوة الإسلامية وما هي طرق عرقلتها وما هي المخططات المستقبلية للقضاء على الرسالة أو الرسول؟ وقد تحدث القرآن عن نوعين من ذلك:

١ - النوع الأول اجتماع المنافقين أنفسهم:

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (١)

وقد قال شيخ الأزهر في تفسيره لهذه الآية أن «المنافقين إذا كانوا عندك- يا محمد- وأمرتهم بأمر قالوا: طاعة، فإذا ما خرجوا من عندك وفارقوك دبر وأضمر طائفة منهم وهم رؤساؤهم «غير الذي تقول»؛ أي خلاف ما قلت لتلك الطائفة أو قالت لك من ضمان الطاعة فهم أمامك يظهرون الطاعة المطلقة، ومن خلفك يدبرون ويضمرون ما يناقض هذه الطاعة ويخالفها والتعبير عن الخروج بالبروز للإشارة إلى تفاوت ما بين أحوالهم، وتناقض مظهرهم مع خبيئتهم وإسناد هذا التبييت إلى طائفة منهم، لبيان أنهم هم المتصدون له بالذات، أما الباقون فتابعون لهم في ذلك، لا أنهم ثابتون على الطاعة وقوله ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ (٢) أي يثبته في صحائف أعمالهم وبفضحهم بسبب سوء أعمالهم في الدنيا، ثم يجازيهم على هذا النفاق بما يستحقون في

(١) النساء/٨١.

(٢) النساء/٨١.

الآخرة، فالجملة الكريمة تهديد لهم على سوء صنيعهم، لعلهم يكفون عن هذا النفاق، وتطمين للنبي ﷺ بأنه- سبحانه- سيطلعه على مكرهم السيئ لكي يتقي شرهم، ولذا فقد أمره سبحانه بعدم الالتفات إليهم، وبالتوكل عليه تعالى وحده فقال:

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (١)

أي: إذا كان هذا هو شأنهم يا محمد فلا تكترث، ولا تلتفت إليهم، وسر في طريقك متوكلا على الله، ومعتمدا على رعايته وحفظه، وكفى بالله وكيلا وكفيلا لمن توكل عليه» (٢).

٢- النوع الثاني اجتماع المنافقين مع الكفار:

ويشمل هذا الاجتماع الكفار من المشركين أو أهل الكتاب فقد ذكر القرآن الكريم أوصاف وأفعال المنافقين واتصالهم بالكفار من خلال الاجتماعات السرية فقال عز من قائل

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣)

(١) النساء/٨١.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج٣، ص: ٢٣٤

(٣) البقرة/١٤.

يقول أمين الإسلام الطبرسي: «يعني أن المنافقين إذا رأوا المؤمنين ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ أي صدقنا نحن بما أنزل على محمد ﷺ كما صدقتم أنتم و﴿إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ وهم رؤساؤهم من الكفار بحسب ابن عباس وقيل هم اليهود الذين أمروهم بالتكذيب، وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنهم كهّانهم ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ (١) أي على دينكم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ أي نستهزئ بأصحاب محمد ﷺ و نسخر بهم في قولنا آمنا» (٢)، وظاهر سورة المجادلة أن هذه كانت ظاهرة واضحة في المجتمع وقد نهوا عن هذه الاجتماعات السرية فلم ينتهوا بل تابعوا هذه الاجتماعات فيقول المولى سبحانه:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٣)

يقول سيد قطب في تفسيره للآية: «والآية توحي بأن خطة

(١) البقرة/١٤.

(٢)مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١، ص: ١٤١

(٣) الحجرات/٨.

رسول الله ﷺ مع المنافقين في أول الأمر كانت هي النصح لهم بالاستقامة والإخلاص، ونهيهم عن الدسائس والمؤامرات التي يدبرونها بالاتفاق مع اليهود في المدينة وبوحيهم وأنهم بعد هذا كانوا يلجون في خطتهم اللئيمة، وفي دسائسهم الخفية، وفي التدبير السيئ للجماعة المسلمة، وفي اختيار الطرق والوسائل التي يعصون بها أوامر الرسول ﷺ ويفسدون عليه أمره وأمر المسلمين المخلصين كما أنها توحي بأن بعضهم كان يلتوي في صيغة التحية فيحورها إلى معنى سيّء خفي:

﴿وَإِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ (١).

كأن يقولوا- كما كان اليهود يقولون- السام عليكم، بمعنى الموت لكم أو بمعنى تسامون في دينكم! أو أية صيغة أخرى ظاهرها بريء و باطنها لئيم! وهم يوهمون السامع بأنهم يقولون السلام عيكم ويقولون في أنفسهم: لو كان نبيا حقا لعاقبنا الله على قولنا هذا. أي في تحيتهم، أو في مجالسهم التي يتناجون فيها ويدبرون الدسائس والمؤامرات»(٢)، وهذه الاجتماعات الكثيرة بين المنافقين واليهود أو المشركين تكشف

(١) المجادلة/٨.

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب، ج٦، ص: ٣٥١٠

عن شبكة سرية تعمل ضد الإسلام وهذا الحديث يأخذنا إلى تساؤل ما هو مصير هذه الشبكة بعد رحيل المصطفى ﷺ؟ لكن ليس موضوعنا الآن الإجابة على هذا التساؤل.

٣- النوع الثالث وهو اجتماع المؤمنين:

وهو ما ينبغي أن يكون عليه أي اجتماع، فقد طرح كبديل لهذه الاجتماعات الممنوعة أو قل هو الاجتماع المسموح به شرعاً وقد ذكرت أطرافه «المؤمنين» وذكر مضامين تلك الاجتماعات في قوله تعالى:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ (١)

«أي: يا من آمنتم بالله تعالى حق الإيمان، ﴿إِذا تَناجَيْتُمْ﴾ (٢) بأن أسرّ بعضكم إلى بعض حديثا:

﴿فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ (٣)

(١) المجادلة/ ٩.

(٢) المجادلة/٩.

(٣) المجادلة/٩.

كما هو شأن المنافقين ومن على شاكلتهم في الكفر والضلال

﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (١)

والبر ضد الإثم والعدوان، وهو يعم جميع أفعال الخير التي أمر الله تعالى بها والتقوى: الامتثال لأمر الله تعالى وصيانة النفس عن كل مالا يرضاه.ثم ختم سبحانه الآية الكريمة بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢) أي: وراقبوا الله تعالى في كل أحوالكم، فإنه وحده يكون مرجعكم يوم القيامة، وسيبعثكم ويجمعكم للحساب وا لجزاء»(٣)، وهذا الحساب وا لجزاء مبني على الإحاطة العلمية الإلهية فقد خاطب المولى سبحانه حبيبه المصطفى

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٤)

(١) المجادلة/٩.

(٢) المجادلة/٩.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١٤، ص: ٢٦٠

(٤) المجادلة/٧.

ومعنى الآية الكريمة «أن علم الله واسع شامل محيط بكل شيء في الأرض والسماء، بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما، فما يوجد من تناجي أشخاص ثلاثة أو خمسة إلا هو معهم بعلمه، ومطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ولا يوجد من نجوى أقل من ذلك العدد أو أكثر منه مهما كان الرقم عشرات ومئات أو ألوفا أو ملايين إلا و هو عليم بهم، في أي زمان و في أي مكان، يعلم السر وا لجهر، لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه شيء من تناجيهم في السر والعلن، لأن علم الله تعالى محيط بكل شيء، لا يحده زمان ولا يحجبه مكان، يسمع كلامهم، ويبصر ويرى مكانهم حيثما كانوا، وأينما كانوا، ورسله أيضا مع ذلك تكتب ما يتناجون به، مع علم الله به، وسمعه له»(١).

فلاحظ الفرق الكبير والشاسع بين النجوى المرضية عن الله والنجوى الشيطانية التي لا يرضاها المولى سبحانه.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢)

(١)التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، ج٢٨، ص: ٢٩

(٢) المجادلة/١٠.

نجوى الرسول ﷺ:

هناك نوع رابع من أنواع النجوى وهو الحديث السري الذي يكون طرفه الأول المؤمن وطرفه الآخر رسول الله ﷺ وفائدة هذا الحديث السري أن يسأله المناجي حاجة من حوائج الدنيا ليقضيها له أو يأمر بقضائها أو يسأله عن أمر من أمور دينه مما لم يعلمه أو ما لم يبلغه إضافة إلى نيل بركة الحديث مع رسول الله ﷺ وهناك أمر آخر قد يبحث عنه المناجي وهو طلب القرب من المناجى، إلى غير ذلك من الأسباب الداعية إلى كثرة المناجين مما يؤدي إلى انشغال النبي ﷺ بهم مع كثرة مسؤولياته وأهمية وقته، مما يؤثر حتى على راحته الشخصية وحياته العائلية، وفي خضم هذه الأسباب يضيع من كانت نيته طلب المعرفة مع غيره، فكان الامتحان الإلهي بدفع الصدقة بين يدي النجوى ليكشف من يحب هذه النجوى ويفضلها على المال، فلم ينجح بهذا الاختبار إلا أمير المؤمنين علي عليه السلام، فكان المسارع الأول لتنفيذ هذا الأمر الإلهي بل كان الوحيد، فقد أحجم الجميع -الفقراء والأغنياء - على حد سواء من المناجاة بعد وجوب الصدقة قبلها فقد روي عنه عليه السلام: «إن في كتاب الله آية لم يعمل بها

أحد قبلي ولم يعمل بها أحد بعدي آية النجوى، كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنت إذا ناجيت رسول الله ﷺ تصدقت بدرهم حتى نفدت

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[1].

ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾[2]

وقد فهم عليه السلام من الآية الكريمة أن مطلق الصدقة يكفي وإن كانت قليلة فقد روي عنه عليه السلام أن رسول الله ﷺ سأله «ما ترى؟ دينار قال: لا يطيقون، قال : نصف دينار؟ ، قال: لا يطيقون قال: ما ترى؟، قال: شعيرة فقال له النبي ﷺ: إنك لزهيد قال علي رضي الله عنه فبي خفف الله عن هذه الأمة»[3]، وقد روى النسفي عن أمير المؤمنين عليه السلام: مضمون تلك المناجات فقال: «قلت: يا رسول الله ما الوفاء؟ قال: التوحيد وشهادة أن لا إله

(١) المجادلة/١٢.

(٢) كنز العمال ٢ المتقي الهندي /٥٢١.

(٣) جامع البيان الطبري ج ٢٨/ص٢٩.

إلا الله، قلت: وما الفساد؟ قال: الكفر والشرك بالله، قلت: وما الحق؟ قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك، قلت: وما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة، قلت: وما عليّ؟ قال: طاعة الله وطاعة رسوله، قلت: وكيف أدعو الله تعالى؟ قال: بالصدق واليقين، قلت: وماذا أسأل الله؟ قال: العافية، قلت: وما أصنع لنجاة نفسي؟ قال: كل حلالاً وقل صدقاً، قلت: وما السرور؟ قال: الجنة، قلت: وما الراحة؟ قال: لقاء الله»[1].

ومن خطر هذه المزية وعظمها فقد ذكرها أمير المؤمنين في مجلس الشورى السداسي ضمن خصائصه التي لا يشاركه فيها أحد فقد سأل باقي الستة: «أفيكم أحد ناجاه رسول الله ﷺ اثنى عشرة مرة غيري؟ حين قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قالوا: اللهم لا»[2]، وهذا إقرار منهم بهذه الفضيلة ومساواتها لخصائصه الأخرى التي ذكرها، وقد روى الكثير عن ابن عمر: «كان لعلي رضي الله عنه ثلاث: لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم: تزويجه فاطمة

(١) مدارك التنزيل النسفي ج٣/ص٤١٠.

(٢) كنز العمال المتقي الهندي ج٥/ص٧٢٧.

رضي الله عنها، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى»[1].

مناقشات

ورد في كثير من المصادر إلى أن العامل الوحيد بمضمون آية النجوى هو أمير المؤمنين عليه السلام ولم يعمل بها غيره لذلك ورد عنه عليه السلام، كما نقل الطبري عنه عليه السلام: «آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم، فكنت إذا جئت إلى النبي ﷺ تصدقت بدرهم ، فنسخت فلم يعمل بها أحد قبلي»[2]، وينقل ذلك الشوكاني عنه عليه السلام: «إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى

﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا إِذَانَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوابَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾

كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت كلما ناجيت رسول الله ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهماً ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت:

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٣٨٨/٩.

(٢) جامع البيان الطبري ج٢٨/ص٢٧

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ (١).

ونقل ذلك عن ابن حجر العسقلاني عنه عليه السلام «إن في كتاب الله لآية، ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾

إلى آخر الآية، قال: كان عندي دينار بعته بعشرة دراهم، فناجيت النبي صلى الله عليه وآله، فكنت كلما ناجيته قدمت بين يدي نجوايَ درهماً، ثم نسخت، فلم يعمل بها أحد، فنزلت:

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ، إلى آخر الآية﴾ (٢)، وغير هؤلاء كثير من أعلام المسلمين ومع كل ذلك فقد نسب ابن كثير ذلك إلى لفظة «قيل» فقد قال: «وقد قيل إنه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها سوى علي بن أبي طالب»(٣)،ومثله ابن عاشور فقد قال«و قد قيل: لم يعمل بهذه الآية غير علي بن

(١) تفسير فتح القدير الشوكاني ج٥/ص١٩١

(٢) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني ج١٠/ص٤٧١

(٣) تفسير ابن كثير ج ٨ /ص٤٩

أبي طالب رضي الله عنه»(١) ومعروف أن نسبة رأي من الآراء إلى ال«قيل» تضعيف لذلك الرأي وقد مر بنا تشكيكه في الأثر المنسوب لابن عباس رضي الله عنهما مما يدعو إلى قراءة تراثه وتبيين موقفه من أمير المؤمنين عليه السلام فسنجده عندما يذكر حديث الطير المشوي يقول عنه: «وبا لجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر، وإن كثرت طرقه والله اعلم»(٢)، فالحديث الكثير الطرق مما يعضد بعضها البعض الآخر يجب أن يقابل بالقبول لا بالرفض وبعدها فلينظر القارئ إلى ميزان الرفض عنده وهو أن في قلبه شيء من الحديث، ولا نعرف عالماً من الأقدمين أو المتأخرين جعل القلب ميزانا للقبول أو الرفض، ولا نعجب من موقف ابن كثير فهو تلميذ ابن تيمية الذي يحاول بكل جهده أن يفرغ هذه الفضيلة من محتواها فقد قال: «الأمر بالصدقة لم يكن واجبا على المسلمين حتى يكونوا عصاة بتركه، وإنما أمر به من أراد النجوى، واتفق أنه لم يرد النجوى إذ ذاك إلا علي عليه السلام فتصدّق لأجل المناجاة، فالأمر المعلق بشرط إذا لم يوجد ذلك الشرط إلا في حق واحد لم يؤمر به غيره، وهكذا آية النجوى فإنه لم يناجِ الرسول قبل

(١) التحرير و التنوير، ج٢٨، ص: ٤٣

(٢) البداية والنهاية - ابن كثير ج٧/ص٣٩٠

نسخها إلا علي، ولم يكن على من ترك النجوى حرج، فمثل هذا العمل ليس من خصائص الأئمة ولا من خصائص علي عليه السلام، ولا يقال إن غير علي ترك النجوى بخلا بالصدقة لأن هذا غير معلوم، فإن المدة لم تطل وفي تلك المدة القصيرة قد لا يحتاج الواحد إلى النجوى»[1]، ولم يقل أحد بأن الصدقة بلا مناجاة واجبة والكل يعلم أن أمر معلق بشرط لكن السؤال لماذا انفض المتناجون الكثيرون عندما سمعوا أن هناك شرطاً وهو الصدقة؟ وبكلمة واضحة أين أصبح أولئك الذين كانوا يحرصون على المناجاة بعد الأمر بالصدقة؟ ألا يدل عدم إقدامهم على المناجاة مع الصدقة على عدم حرصهم عليها وعدم اهتمامهم بحديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله سراً، وانفرد أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحرص وبهذا الاهتمام فقدم الصدقة فناجى الرسول صلى الله عليه وآله فيكون هو الوحيد المسارع إلى ذلك دون غيره أما عدم بخل البقية فلا نجد مبرراً غير البخل لإحجام الآخرين ومن الأغنياء خاصة بعد أن عرفنا أن الفقراء غير مشمولين بالحكم وخاصة بعد التوبيخ الإلهي:

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ

(١) منهاج السنة النبوية - ابن تيمية ج٥/ص١٥

عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

أما عدم طول المدة وقد قيل «أنها ساعة من نهار»[2] فغير معقول خاصة بعد ذكرهم لحكم وأسباب هذا الحكم الإلهي، قال بعض العلماء: «إن هذا الأمر قد اشتمل على فوائد كثيرة منها تعظيم أمر الرسول صلى الله عليه وآله وإكبار شأن مناجاته، كأنها شيء لا ينال بسهولة ومنها: التخفيف عن النبي صلى الله عليه وآله بالتقليل من المناجاة، حتى يتفرغ صلى الله عليه وآله للمهام العظمى التي كلفه سبحانه بها ومنها: تهوين الأمر على الفقراء الذين قد يغلبهم الأغنياء على مجلس الرسول صلى الله عليه وآله فإنهم إذا علموا أن قرب الأغنياء من الرسول صلى الله عليه وآله ومناجاتهم له، تسبقها الصدقة، لم يضجروا و منها: عدم شغل الرسول صلى الله عليه وآله بما لا يكون مهما من الأمور، فيتفرغ للرسالة فإن الناس و قد جبلوا على الشح بالمال، يقتصدون في المناجاة التي تسبقها الصدقة.و منها: تمييز محب الدنيا من محب الآخرة، فإن المال محك الدواعي»[3]، فإذا كان المال محك في الدواعي والصدقة تميز محب الدنيا

(١) المجادلة/١٣.

(٢) نواسخ القرآن ابن الجوزي/ص٢٣٦.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١٤، ص: ٢٦٧.

مـن محب الآخرة فالذي أقدم على الصدقـة يكون باذلاً لماله محباً للآخرة عكس غيره.ونحن نتسائل مع ا لجاحظ عن من أدُعي له إنفاق مال كثير في نصرة الإسلام «كيف سخت نفسه بإنفـاق أربعـين ألفا وأمسـك عن مناجاة الرسـول ، وإنما كان يحتاج إلى إخراج درهمين [1]ولنا أن نتسـائل مع شيخ معتزلي آخر وهو الإسكافي «أخبرونا على أي نوائب الإسلام أنفق هذا المـال ؟ وفي أي وجـه وضعه ؟ فإنه ليـس بجائز أن يخفى ذلك ويـدرس حتـى يفوت حفظه ، وينسـى ذكره .وأنتـم فلم تقفوا علـى شـيء أكثـر من عتقـه بزعمكم سـت رقاب ، لعلهـا يبلغ ثمنهـا في ذلـك العصـر مائة درهـم ، وكيف يدعى لـه الإنفاق ا لجليـل ، وقـد باع من رسـول الله - ﷺ - بعيرين عند خروجه إلى يثـرب وأخـذ منه الثمـن في تلك الحـال، روى ذلك جميع ا لمحدثين»[2].

(١) العثمانية - الجاحظ - ص ٣١٨

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج١/ص٥٩

مناقشات آخرى

يتفق أغلب مفسـري جمهور المسـلمين على أن أحد أسـباب نـزول الآيـة الكريمـة هو كثرة مناجـاة «الرسـول ﷺ» وقد لا يتفـق مـع هـذه الأغلبية مفسـر حديث في تفسـيره الحديث يقول: «ولقد روى المفسرون أن الناس سألوا النبي ﷺ فأكثروا حتى شق عليه وثقل فأراد الله أن يخفّف عنه، فأمرهم بتقديم صدقة بين يدي أسـئلتهم واستفتاءاتهم كما رووا أن الأغنياء كانوا يغلبون الفقراء على مجالس النبي ﷺ فأنزل الله الآية ليكـون فيهـا إفسـاح وتفريـج للفقراء، ولسـنا نـرى الروايات معقولة ولا مما يصح أن ينسب إلى النبي ﷺ كما أننا لا نراها متسـقة مع مضمون الآية وليسـت واردة بعد في كتب الحديث المعتـبرة»[1]، ويتفاجـأ القـارئ عندمـا يرى صاحب التفسـير «ابـن ا لجـوزي» يذكر ذلـك: «أنها نزلـت في الأغنيـاء، وذلك أنهـم كانـوا يكثرون مناجاة رسـول اللّه ﷺ، ويغلبـون الفقراء على ا لمجالس، حتى كره رسول اللّه ﷺ ذلك، فنزلت هذه الآية، فأمّا أهل العسـرة فلم يجدوا شـيئا، وأمّا أهل الميسرة فبخلوا،

(١) التفسير الحديث محمد عزت، ج٨، ص: ٤٨٨

واشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فنزلت الرّخصة، قاله مقاتل بن حيّان، وإلى نحوه ذهب مقاتل بن سليمان، إلّا أنه قال: فقدر الفقراء حينئذ على مناجاة رسول الله ﷺ، ولم يقدّم أحد من أهل الميسرة صدقة غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وروى مجاهد عن علي عليه السلام قال: آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي، و لن يعمل بها أحد بعدي، آية النّجوى كان لي دينار، فبعته بعشرة دراهم، فكلما أردت أن أناجي رسول الله ﷺ قدّمت درهما، فنسختها الآية الأخرى: أَأَشْفَقْتُمْ.. الآية»[1]، إلا أن محقق الكتاب وهو عبد الرزاق المهدي وهو سلفي يضعّف الحديث رغم اعترافه بكثرة طرقه وتضعيفها كلها ويذكر «الخلاصة: هو خبر ضعيف ولا يحتج بمثل هذه الأخبار في هذه المواضع، فلا يثبت بمثل ذلك سبب نزول آية ولا كونها خاصة»[2].

وهذا ما يجده القارئ في النسخة التي طبعتها دار الكتاب العربي ولا يجد مثل ذلك في النسخة المطبوعة في دار الفكر، لأن من كتب الهوامش هناك محمد بن عبد الرحمن عبد الله

(١) زاد المسير في علم التفسير، ج٤/ص ٢٥

(٢) نفس المصدر

وهو دكتوراه في علوم القرآن أستاذ كلية الدراسات الإسلامية بالأزهر، وخرّج أحاديثه أبو هاجر السعيد، فإنهما لم يعلقا بشيء عند ذكر نفس قول ابن ا لجوزي ج٧ ص٣٢٦ مما يدل على صحة هذه الأسباب بنظرهم كما هو معروف عند أغلب المفسرين، وليس بجديد أن يختلف الأزهريون مع السلفيين، ومن ذلك الاختلاف أن شيخ الأزهر يرسل شهرة عمل الإمام عليه السلام وحده بالآية إرسال المسلمات «أخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾

قال لي النبي ﷺ: «ما ترى في دينار» قلت: لا يطيقونه قال: «نصف دينار» قلت: لا يطيقونه، قال: «فكم؟» قلت: شعيرة. قال: «فإنك لزهيد»، فلما نزلت: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا﴾ قال ﷺ: «خفف الله عن هذه الأمة» ولم يعمل بها على المشهور- غير علي- كرم الله وجهه»[1]، وإذا قلّبنا تفاسير السلفيين فقد لا نجد أي أثر لذلك، مثلاً يقول الشيخ السعدي «يأمر تعالى المؤمنين بالصدقة، أمام مناجاة رسوله محمد ﷺ تأديبا لهم، وتعليما، وتعظيما للرسول ﷺ، فإن هذا التعظيم خير

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١٤/ص ٢٦٧

للمؤمنين وأطهر ، أي: بذلك يكثر خيركم وأجركم، وتحصل لكم الطهارة من الأدناس، التي من جملتها ترك احترام الرسول ﷺ، والأدب معه بكثرة المناجاة الّتي لا ثمرة تحتها، فإنه إذا أمر بالصدقة بين يدي مناجاته، صار هذا ميزانا، لمن كان حريصا على العلم والخير، فلا يبالي بالصدقة ومن لم يكن له حرص ولا رغبة في الخير، وإنما مقصوده مجرد كثرة الكلام، فينكف بذلك عن الذي يشق على الرسول، هذا في الواجد للصدقة وأما الذي لا يجد الصدقة، فإن اللّه لم يضيق عليه الأمر، بل عفا عنه وسامحه، وأباح له المناجاة بدون تقديم صدقة لا يقدر عليها»[1].

ومثال آخر وهذه المرة لأستاذ التفسير في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ا لجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، فيذكر في تفسيره لآية النجوى «أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد «أأشفقتم» قال: شق عليكم تقديم الصدقة، فقد وضعت عنكم، وأمروا بمناجاة رسول الله ﷺ بغير صدقة حين شق عليهم ذلك، أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ

(١) تيسير الكريم الرحمن السعدي، ص: ١٠٢٠

لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[1].

فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيها فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة في النجوى»[2].

فأنت تلاحظ أن هذين النصين ومثلهما كثير، لم يتعرض لمسألة من سارع في الصدقة وما هي الأحاديث الواردة في تفسير الآية المباركة؟ وهل هي صحيحة يحتج بها أو ضعيفة لا يعتمد عليها؟ وقد مرّ بنا قول ابن تيمية بأن الصدقة مشروطة بالمناجاة ونسب تلميذه ابن كثير عمل الإمام بالآية وحده إلى الـ«قيل» بينما نُسب إلى الشهرة في كلام شيخ الأزهر، لكن كلمة حق يجب أن تقال أن هناك الكثير ممن حاولوا أن يلفوا ويدوروا على هذه الخصيصة، فهذا ابن حجر يقول «فكان أول من ناجاه علي بن أبي طالب فتصدّق بدينار ونزلت الرخصة»[3]، وفي هذا إيماء أن هناك ثانياً وثالثاً ورابعاً لولا نزول الرخصة وآخر ينسب تنفيذ الأمر الإلهي إلى مجهول فقد «أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل قال إن

(١) المجادلة/١٣.

(٢) التفسير الصحيحد. حكمة بن بشير بن ياسين ج٤/ص٤٥٩

(٣) فتح الباري/ ابن حجر ج ١١/ص٦٩

الأغنياء كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبونه الفقراء على المجالس حتى كره النبي ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم فأمر الله بالصدقة عند المناجاة، فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وكان ذلك عشر ليال، وأما أهل الميسرة فمنع بعضهم ماله وحبس نفسه إلا طوائف منهم جعلوا يقدمون الصدقة بين يدي النجوى ويزعمون أنه لم يفعل ذلك غير رجل من المهاجرين من أهل بدر فأنزل الله أأشفقتم الآية»[1]، وثالث يستدل بالآية «على مسألتين حسنتين أصوليتين؛ الأولى نسخ العبادة قبل فعلها والثانية النظر في المقدرات بالقياس خلافا لأبي حنيفة»[2]، ويصر رابع على عدم النسخ في الآية الكريمة خلافاً لجمهور المفسرين فيقول «فإنه ليس بين الآيتين تناسخ، بل إن كلا الآيتين من المحكم، وأنهما يتناولان أمرا واحدا، ويعالجان قضية واحدة، لا تتم أركانها إلا بالآيتين معا و الله أعلم»[3]، واضطر بعض الأعلام لتفسير الإشفاق بمعنى غير خوف الظن بالمال والتوبة عند آخر لا تدل على ذنب بل على رفع التكليف والأمر بالصدقة عند

(١) الدر المنثور/ جلال الدين السيوطي ج ٦/ص ١٨٦.

(٢) أحكام القرآن ابن العربي، ج٤، ص: ١٧٦٢

(٣) التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم الخطيب، ج١٤، ص: ٨٣٨

ثالث ليس على وجه الوجوب بل على وجه الندب وقد استدل على ذلك «إن الأمر هنا للندب و الاستحباب، بقرينة ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ وهذا إنما يستعمل في التطوع لا في الفرض، ولأنه لو كان ذلك واجبا لما أزيل وجوبه بكلام متصل به، وهو: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا﴾ .

والجواب: أن الواجب يوصف أيضا بأنه خير وأطهر كالمندوب، وأنه لا يلزم من كون الآيتين متصلتين في التلاوة، كونهما متصلتين في النزول»[1]، وأغرب من الجميع ما توصل إليه الفخر الرازي بحيث نستطيع القول أنه من منفرداته وبعد محاولته رفع التهمة -تهمة الظن بالمال - عن أكابر الصحابة كما فعل غيره، وبعدها يقرر أن الإقدام على العمل ليس بفضيلة لأن «ذلك الإقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير، فإنه لا يقدر على مثله فيضيق قلبه، ويوحش قلب الغني فإنه لما لم يفعل الغني ذلك وفعله غيره صار ذلك الفعل سببا للطعن فيمن لم يفعل، فهذا الفعل لما كان سببا لحزن الفقراء ووحشة الأغنياء، لم يكن في تركه كبير مضرة، لأن الذي يكون سببا للألفة أولى مما يكون سببا للوحشة،

(١) التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، ج٢٨، ص: ٥

وأيضا فهذه المناجاة ليست من الواجبات ولا من الطاعات المندوبة، بل قد بيّنا أنهم إنما كلفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة، ولما كان الأولى بهذه المناجاة أن تكون متروكة لم يكن تركها سببا للطعن»[1]، وقد رد عليه من علماء جمهور المسلمين النبيسابوري فقال: «هذا الكلام لا يخلو عن تعصب مّا ومن أين يلزمنا أن نثبت مفضولية علي عليه السلام في كل خصلة، ولم لا يجوز أن يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من أكابر الصحابة فقد روي عن ابن عمر كان لعلي عليه السلام ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إليّ من حمر النعم: تزويجه فاطمة عليها السلام وإعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى، وهل يقول منصف إن مناجاة النبي صلى الله عليه وآله نقيصة؟ على أنه لم يرد في الآية نهي عن المناجاة، وإنما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين: سّد خلة بعض الفقراء، ومن جهة محبة نجوى الرسول صلى الله عليه وآله ففيها القرب منه، وحل المسائل العويصة، وإظهار أن نجواه أحب إلى المناجي من المال، والظاهر أن الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله «أأشفقتم» إلى آخرها قاله ابن عباس وقيل: نسخت بآية الزكاة أما أبو مسلم الذي يدعي أن لا نسخ في القرآن فإنه يقول: كان هذا التكليف مقدراً بغاية مخصوصة ليتميز

(١) مفاتيح الغيب الفخر الرازي، ج٢٩، ص: ٤٩٥

الموافق من المنافق والمخلص من المرائي، وانتهاء أمد الحكم لا يكون نسخاً له ومعنى الآية أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق المنقص للمال الذي هو أحب الأشياء إليكم «فإذا لم تفعلوا» ما أمرتم به «وتاب الله عليكم» ورخص لكم في أن لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات»، وقد ذكر السيد مير محمدي الزرندي أن كلام الرازي «يقتضي عدم وجوب الزكاة والخمس وغير ذلك من الحقوق المالية التي لا تفترق عن هذا المقام في شيء، هذا بالإضافة إلى أن قوله أن الفقير لا يقدر على مثله، فيضيق قلبه، يدل على أن الرازي قد غفل تماما عن قوله تعالى في آخر الآية «فإن تجدوا فإن الله غفور رحيم» الصريح في أن الأمر بالصدقة مخصوص بالمتمكن، وأما الفقير فله أن يزور النبي صلى الله عليه وآله ويناجيه من دون تقديم شيء.

وأما قوله: يوحش قلب الغني إذا لم يفعل ذلك وفعله غيره فهو أيضا غريب، إذ أنه لا يوجب جواز الترك، وإلا لجاز على الأوامر كلها، لأن تركها مع فعل الغير لها يوجب الوحشة أيضا، فهل يلتزم أحد بذلك؟! أعاذنا الله عن الزلل في القول والعمل»[1]، وقد أجاد السيد الخوئي قدس سره في الإجابة على ذلك ومنها «هب أن في هذا المقام لم ترد فيه رواية أصلا، أفلا يظهر

(١) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه - السيد مير محمدي الزرندي - ص ٢٤٧

من قوله تعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾ أنه عتاب على ترك المناجاة خوفا من الفقر أو حرصا على المال؟ وأن الله تعالى قد تاب عليهم عن هذا التقصير، إلا أن التعصب داء عضال، ومن الغريب أنه ذكر هذا، وقد اعترف قبيل ذلك بأن من فوائد هذا التكليف أن يتميز به محب الآخرة من محب الدنيا، فإن المال محك الدواعي!!. وأما أن الفعل المذكور يكون سببا لحزن الفقراء، ووحشة الأغنياء فيكون تركه الموجب للألفة أولى، أما هذا الذي ذكره فلو صح لكان ترك جميع الواجبات المالية أولى من فعلها، ولكان أمره تعالى بالفعل أمرا بما يحكم العقل بأولوية تركه، وليس ببعيد أن يلتزم الرازي بهذا، وبما هو أدهى منه لينكر فضيلة من فضائل علي »[1].

وقد حاول الخازن محاولة يائسة للجمع بين الاعتراف بفضيلة أمير المؤمنين مع عدم الطعن في الآخرين فبعد اعترافه بأن الكل لم يعمل بالآية إلا أمير المؤمنين عليه السلام قال«الفقرا ء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما الأغنياء وأهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الرخصة وقال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا

(١) البيان في تفسير القرآن/ السيد الخوئي ص٣٨٠.

فلم يناجه إلا علي بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾

قال لي النبي صلى الله عليه وآله ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال إنك لزهيد قال فنزلت:

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾

قال: فبي خفف الله عن هذه الأمة، أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله قلت شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله إنك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك، فإن قلت في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ لم يعمل بها أحد غيره.قلت هو كما قلت و ليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك أن الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن

العمل بها، وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك إنما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا إلى المناجاة، فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء إذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته.

ووجه آخر وهو أن هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب إليها، بل إنما كلفوا هذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة أولى بأن تترك لم يعملوا بها وليس فيها طعن على أحد منهم»[1]، لكن القارئ يرى بأنه لم يوفق في الجمع بين الاثنين ورجع في آخر كلامه لمثل كلام الرازي الذي لم يُقبل من قبل أعلام المسلمين.

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن، ج٤، ص: ٢٦

وأخيرا:

هل يجد الإنسان المسلم مسارعاً يسارع لتنفيذ أوامر المولى سبحانه ورسوله ﷺ ونواهيه مثل أمير المؤمنين عليه السلام؟

الجواب وبكل وضوح: كلا، فلا يستطيع أن يجد أحد ممن يعتد بكلامه أن يقول عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه خالف نصاً واحداً إلا أن يكون ممن لايُعبأ بكلامه مثل قول القائل «ولم يعرف لأبي بكر فتيا ولا حكم خالف نصا، وقد عُرف لعمر وعثمان وعلي من ذلك أشياء، والذي عُرف لعليّ أكثر مما عرف لهما، وقد جمع الشافعي في كتاب خلاف علي وعبد الله من أقوال علي التي تركها الناس لمخالفتها النص أو معنى النص جزءا كبيرا وجمع بعده محمد بن نصر المروزي أكثر من ذلك»[1].

نقول هذا رغم الحديث الصادر عن النبي ﷺ «علي مع القرآن مع والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا على الحوض»[2]، وقد شهد على هذا القائل أعلام قومه المتقدمين

(١) منهاج السنة النبوية - ابن تيمية ج٨/ص٩٩ ٢

(٢) المستدرك/ الحاكم النيسابوري ج ٣ /ص١٢٥.

فمنهم ابن حجر، فقد اتهمه بـ«رد في رده كثيراً من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة التأليف مظانها، لأنّه كان لاتساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره، والإنسان عامد للنسيان، وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص علي»[1].

ومن المتأخرين وممن هو على خطه وهو الشيخ الألباني فقال في آخر دراسته الطويلة لحديث الغدير «قد كان الدافع لتحرير الكلام عن الحديث وبيان صحّته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قد ضعف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر فزعم أنه كذب!! وهذا من مبالغته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقّق النظر فيها، والله المستعان»[2]، ولهذا وغيره اختلف الناس بعد آخراجه من السجن وبأمر قضاة المذاهب فمنهم من نسبه إلى التجسيم ومنهم من نسبه إلى الزندقة و«منهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي ما تقدم، ولقوله إنّه كان مخذولا حيثما توجّه، وإنّه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، إنّما قاتل للرئاسة لا للديانة، ولقوله إنّه كان يحب

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني:٦/ ٣٢٠

(٢) الأحاديث الصحيحة الالباني:٤/٣٣٠، الحديث ١٧٥٠.

الرئاسة، وإنّ عثمان كان يحبّ المال، ولقوله أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول، وعلي أسلم صبياً والصبي لا يصحّ إسلامه على قول»[1]، ومن هذا كله نعرف أنه لا قيمة لما يقول في هذا الموضوع و غيره وكذلك لا قيمة لرأي يشبه هذا الرأي وقد مر على القارئ الكثير من ذلك بما فيه من تناقض واختلاف في محاولة للهروب من الاعتراف آية النجوى أسرع لتطبيقها أمير المؤمنين عليه السلام في الوقت الذي أحجم الآخرون عن ذلك وقد نُسخت بعد أن أدت الغاية من نزولها فتعتبر من خصائص أمير المؤمنين.

وما أحرى بالمسلم أن يتبع هذا المسارع لتنفيذ أوامر ربه ونهيه.. رزقنا الله ذلك بمحمد وآل محمد

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

(١) الدرر الكامنة ابن حجر العسقلاني ج1/ص165 .

المصادر بعد القران الكريم

١. البرهان - الزركشي

٢. المستدرك الحاكم - النيسابوري

٣. كشف الغمة - ابن أبي الفتح الإربلي

٤. الإمام علي عليه السلام - أحمد الرحماني الهمداني

٥. مروج الذهب - المسعودي

٦. مناقب آل ابي طالب - ابن شهر آشوب

٧. المعجم الكبير - الطبراني

٨. تفسير ابن كثير

٩. مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي

١٠. التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج - الزحيلي

١١. تفسير المراغي.

١٢. الدر المنثور في تفسير المأثور - السيوطي

١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم - طنطاوي

١٤. مجمع البيان في تفسير القرآن - الطبرسي

١٥. في ظلال القرآن - سيد قطب

١٦. كنز العمال - المتقي الهندي

١٧. جامع البيان - الطبري

١٨. مدارك التنزيل - النسفي

١٩. روح البيان - حقي إسماعيل

٢٠. تفسير فتح القدير - الشوكاني

٢١. المطالب العالية - الحافظ ابن حجر العسقلاني

٢٢. التحرير و التنوير - ابن عاشور

٢٣. البداية والنهاية - ابن كثير

٢٤. منهاج السنة النبوية - ابن تيمية

٢٥. نواسخ القرآن - ابن ا لجوزي

٢٦. العثمانية - ا لجاحظ

٢٧. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد

٢٨. التفسير الحديث - محمد عزت

٢٩. زاد المسير في علم التفسير - ابن ا لجوزي

٣٠. تيسير الكريم الرحمن - السعدي

٣١. التفسير الصحيح - د. حكمة بن بشير بن ياسين

٣٢. فتح الباري - ابن حجر

٣٣. أحكام القرآن - ابن العربي

٣٤. التفسير القرآني للقرآن - عبدالكريم الخطيب

٣٥. مفاتيح الغيب - الفخر الرازي

٣٦. بحوث في تأريخ القرآن وعلومه - السيد مير محمدي الزرندي

٣٧. البيان في تفسير القرآن - السيد الخوئي

٣٨. لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن

٣٩. لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني

٤٠. الأحاديث الصحيحة - الألباني

٤١. الدرر الكامنة - ابن حجر العسقلاني

الفهرس

المقدمة.....٣

أمير المؤمنين عليه السلام ٦

عتاب وتوبيخ ١٤

النجوى.....٢٠

نجوى الرسول صلى الله عليه وآله ٢٨

مناقشات ٣١

مناقشات أخرى ٣٧

وأخيراً ٤٩